هذا كتاب محي الدين بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين قال الحمد لله الواجب وجوده آه اقول افتتح كتابه بالحمد
بعد الابتداء بالتسمية لان اداء الواجب من شكر نعمائه واجب الحمد
هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل وفي هذا التعريف اشارة
الى ان مورد الحمد هو اللسان وحده لان المفهوم من لفظ الوصف ضمنا هو
ذكر اللسان فانك اذا قلت وصفت زيدا بكذا المتبادر منه الفعل
اللسان ومتعلقه يعم النعمة وغيرها لان الجميل لما كان متناولا للانعام
وغيره من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال على تقدير جعل باء
للسببية ولم يقيد الوصف المذكور بكونه في مقابلة النعمة فلو كان
وقوعه باداء النعمة شرطا لقيد بها لاقترانه بالجميل الذي هو اعم
ظهر ان الحمد قد يكون في مقابلة النعمة وقد لا يكون وانما اشترط كون
الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل لانه اذا خلى عن مطابقة
الاعتقاد وموافقة افعال الجوارح لم يكن حمدا حقيقية بل استهزاء
وسخرية وفيه نظر لان الشعراء ذكروا في مدح السلاطين مثلا اوصافا
على سبيل المبالغة ولم يعتقدوا لهم بهذه الحيثية مع ان ذلك ليس بسخرية
بالاتفاق كيف وهم يعظمونهم والتعظيم ينافي السخرية اللهم الا ان يدعى

ان يدعى ان المراد بتلك الاوصاف المعاني المجازية وهم يعتقدون
اتصافهم بهذه المعاني فان قلت قد اعتبر في الحمد فعل الجنان و
الاركان ايضا اي كما اعتبر فعل اللسان قلت كل واحد منهما شرط
لكون فعل اللسان حمدا وليس شيء منهما جزء منه كما في الشكر العرفي وهو
صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما
خلق له واعطاه لاجله كصرفه النظر الى مطالعة ما سوى الله
فيما من المصنوعات ليستدل به على وجود الصانع ووحدانيته
والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والاجتناب عن
مساخطه ومنهياته من النواهي وقس على هذا سائر نعم الظاهرة
والباطنة ولا جزئيا كما في الحمد العرفي والشكر اللغوي وهما فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما ومن هذا ظهر ان للحمد
معنيين عرفي ولغوي وللشكر ايضا معنيين لغوي وعرفي و
النسبة بين هذه المعاني الاربعة تتصور على ستة اوجه
الاولى النسبة بين الحمد اللغوي والعرفي بالعموم والخصوص
من وجه لتصادقهما في الوصف باللسان في مقابلة الفاضلة و
هي النعمة السارية الى الغير كحمدت زيدا على انعامه وصدق
الحمد اللغوي بدون العرفي في الوصف باللسان في مقابلة الفضيلة

وصدق الحمد العرفي بدون اللغوي في فعل القلب والجوارح

King Saud University
Copyright © King Saud University